ومما يدخل فى هذا الباب المُقْعَدُ التَّبُوكِيُّ ، ذكر أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد بن جابر ، عن يزيد بن مروان ، قال : رأيتُ مُقْعداً بتبوك ، فقال : مررت بين يدى النبى عليه السلام وهو يصلِّى ، فقال : اللَّهم اقطع أثَرَه ، فما مشيتُ عليها[1].

* * *

ومن الحُدْبِ ، الأحدب بن سَيَّار[2] بن عمرو بن جابر العُشَرَاء ، وهو عَمُّ هَرَم وأخيه[3] زبّان بن قطبة .

باب الأُدْران

ومن الأُدْران الحُتَاتُ بن يزيد المُجَاشِعى ، قال للأحنف : إنَّك لضئيلٌ ، وإن أُمَّكَ لَوَرْهَاء ، قال الأحنف : اسكت يادُرَيْه[4] .

وأنشد أبو القمقام بن بحر السَّقَّا[5] ، فى أُدْرة عَدِىّ بن الرِّقَاع :

إن عَدِيًّا فَاضِحُ القبيلـــهْ أعْنَى أُدَيْرُ فَاسِدُ الحَلِيلَـــهْ

---

(١) انظر الإصابة الترجمة ٨٦٠٦ .

(٢) فى الأصل : يسار ، تحريف .

(٣) فى الأصل : وهو عمرو جرم وأخوه زبان بن قطبة ، وهو تحريف ، والصحيح ما أثبت فقد ورد فى جمهرة الأنساب ٢٥٨ ما يلى : ومن بنى مازن بن فزارة بن ذبيان : منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر .... وابن عمه لحا : هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الذى تحاكم إليه علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل .. إلخ ، وعلى هذا فالأحدب بن سيار يعد عم هرم بن قطبة وأخيه زبان بن قطبة ، وبهذا تستقيم العبارة .

(٤) الورهاء : الحمقاء ، والدريه : تصغير الآدر .

(٥) ورد هذا الاسم فى كتاب البغال ٣١٦ : أبو القماقم ، وورد فى البيان ١٩/٤ ، بهجة المجالس ٧٢٢/١ ، كما هنا ، والقماقم والقمقام بمعنى واحد والمعنى المقصود هنا البحر ، ولذا يتعاور كل منهما الورود فى المراجع .

وقال سنحاد[١] :

وجدتُ بنى وهب تراعى أذلةً ... بُطَاةً عن التقوى لئام الضَّرَائِبِ[٢]

مراوبُ ألبانِ الشتاءِ إذا شَتَوا ... وليسُوا بفتيانِ الصَّباحِ السَّواجِبَ[٣]

يمشون أُدْرَاناً كأن خُصَاهُمُ ... إذا أشرفوا فوق الأكام الحُبَاحِبِ[٤]

وقال آخر[٥] :

إذا ما نكَحت فلا بالرَّقَاء ... وإمَّا ابْتَنَيْت فلا بالبَنِينا[٦]

تزوجتِ أصْلَعَ ذَا أُدْرَةٍ[٧] ... تُجَنُّ الحَلِيلةُ منه جُنُوناً

كأنَّ المَسَاوِيكَ فى شِدْقِهِ ... إذا ما تَسَوَّكَ يَقْلَعْنَ طِينَا[٨]

وقال آخرُ :

فيأيُّها المُهْدِى الخَنَا مِن كَلَامِهِ ... كأنَّك تَضْغُو فى إزَارِكَ خرْنَق[٩]

---

(١) هكذا فى الأصل ، ولم أهتد إلى صحته .

(٢) الضرائب : جمع ضريبة ، وهى السجية والطبيعة .

(٣) روب اللبن : مخضه وأخذ زبده ، والسواجب : الذين يأكلون أكلا كثيرا .

(٤) الحباحب بضم الحاء الأولى : ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ، ومنه نار الحباحب ، أو هى ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة .

(٥) وردت هذه الأبيات ضمن أبيات أخرى فى الأشباه والنظائر ٢٣٧ ، ٢٣٨ منسوبة للسليك بن السلكة فى امرأة من قومه كان يريد زواجها ففضلت عليه غيره ، ووردت فى عيون الأخبار ٦٢/٤ منسوبة لشقيق بن السليك ، ونسبت فى اللسان (حرم) لابن أخى زر بن حبيش الفقيه القارئ ، ونسبت لرجل من أهل الكوفة فى ذيل أمالى القالى ١١٦ ، وانظر السمط ٥٤ .

(٦) رواية الأشباه : ولا بالسرور ولا بالبنينا .

(٧) يروى بدل هذه الشطرة : وزوجت أشمط فى غربة .

(٨) فى الأشباه : إذا هن أكرهن يقلعن ..

(٩) ضغا السنور ونحوه : صاح ، والخرنق : الفتى من الأرانب أو ولده .

وقال جرير بن الخَطَفَى فى بنى ضرار بن عمرو الضَّبِّىّ[١] :

لهـم أُدَرٌ تُجَلْجِلُ فى خُصَاهُمْ كَتَصْوِيتِ الجَلَاجِلِ فى القِطَار[٢]

وقال حسّانُ بن ثابت لبنى عبد الدار[٣] :

أَرَادُوا لَحَاقَ القوم فاسْتَأْخَرَتْ بهم أَوَائِلُ من خَالٍ لهمُ ومن أَب

عِظَامُ الخُصَى رُمْصٌ جِعَادٌ أُنُوفُهُمُ لِئَامٌ ، وما هذا بخُلْقِ بنى كَعْبَ[٤]

ولا عامرٌ فانظُرْ ولا وَلَدُ مَالكٍ بل القومُ أَرْدَافُ كزائدةِ الكَلْب[٥]

* * *

وقال أَبو عبيدة : قامر عبدُ الله بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّىُّ بنى هندٍ من بنى شَيْبَان[٦] فأَحسنوا مقامرته إلاَّ ما كان من أَخْوق . وكان فى أَخْوق أُدْرَة ، فقال ابنُ عَنَمة :

أتيت بنى هِنْد لَتَرْبحَ قَمْرَتِى فَمَالتْ من ايْسَارِهم غير أَخْوَقَا[٧]

---

(١) ضرار بن عمرو بن مالك الضبى ، سيد بنى ضبة ، شهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر ذكرا من ولده ، وهم الذين حموه بن أبى براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وعاش منهم الحصين حتى أدرك يوم الجمل مع عائشة ، انظر جمهرة الأنساب ٢٠٣ ، هذا وقد ورد البيت فى ديوانه ١٩٢ من قصيدة يهجو بها بنى مجاشع بن دارم رهط الفرزدق ، وانظر النقائض ٢٤٨ .

(٢) الجلاجل جمع جلجل وهو الجرس الصغير ، وهو يعلق أحياناً فى عنق البعير ، والقطار : الإبل مقربة بعضها من بعض تسير فى نسق ، وقال فى النقائض : يقال إن الآدر إذا غضب فاشتد غضبه نقت أدرته .

(٣) لم ترد الأبيات التالية فى ديوانه .

(٤) الرمص : وسخ أبيض يجتمع فى موق العين ، والجعد : المنقبض أو الغليظ .

(٥) زائدة الكلب وشبهه : الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاه أو الظبى أو الكلب .

(٦) هم سعد ، ودب ، وكسر ، وبجير ، وجندب ، وسيار ، والحارث بنو مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، يعرفون ببنى هند ، وهى أمهم ، انظر جمهرة الأنساب ٣٢٤ .

(٧) مالت من أيسارهم : أى راعوا خلتى فى مقامرتهم .

خَنافسُ ذى يلعب القومُ باستِهِ وتطرب خصْيَتُه إذا هو أعْنَقَا[1]

حَرَابِىٌّ متنيه تَديصُ كأنَّهـا خُصَى أكلبٍ يَنْبَحْنَ فى رأس أبرقا[2]

وقال آخر :

وماذنبنا [فى أن أداءت خُصَاكُمُ][3]

وأن كنتم فى قومكم معشراً أُدْرَا

وقال عَقِيلُ بن عُلَّفَةَ يهجو زَبَّان بن مَنْظُور :

لا بارَكَ اللهُ فى قومٍ يَسُودُهُمُ ذئبٌ [عوى][4] وهومَشْدُودٌ على كُورِ

* * *

يزِيد بن هارون ، عن حمّاد بن سَلَمَة ، عن علّى بن يزيد ، عن أنس بن مالك ، قال : قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ لَا تَكُونُوا كالَّذين آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مما قَالُوا[5] ﴾ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : إنَّ موسى كان إذا دخل الماء ليغتسل دخل وعليه إزاره ، فإذا بلغ الماء منه عورته خلع الإزار فوضعه على صخرة ، قال : فقالت بنو إسرائيل : إنَّ موسى إنما يفعلُ هذه لأنَّه آدَرُ ، فلما كان ذات يوم جاء ليغتسل فتناول الإزار فوثبت الصَّخْرةُ تسعى

---

(١) أعنق : أسرع فى سيره .

(٢) الحرابى : جمع حرباء وهو الظهر أو لحمه أو سنسنه وهو حرف فقار الظهر ، والمتنان : هما متنا الظهر ويكتنفان الصلب وهو عظم الإنسان من لدن الكاهل إلى العجب ، وتديص : أى تروح وتجئ مائجة ، والأبرق : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة ، أو جبل فيه لونان ، انظر هذا البيت وحده فى المعانى الكبير ١٠٠٢ ، والرواية فيه : ينزون بدل ينبحن .

(٣) ساقط من الأصل ، والبيت لطرفة بن العبد انظر ديوانه ١١٢ .

(٤) ساقطة من الأصل ، وأثبتناها من الحيوان ٣٧٨/١ ، والكور : رحل البعير .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٦٩ .

وموسى يقول : إزارى صَخْرةُ إزارى صخرةُ[١] ، وهو يضربها بعصاه ، فلما ضرب أثَّر ذلك فيها حتى مَرّ على الملإ من بنى إسرائيل ، فعلموا أنه ليس بآدر[٢] .

• • •

وأما قوله :

ألم تر أن الفرق يَعْـرُجُ أهلـه مِرَاراً وأحْيَاناً يُعيـد ويُؤْرِقُ

فليس قوله يعرج مأخوذٌ من العَرَج والخُماع ، وإنما هو من العَرْج بإسْكان الراء ، والعرج ألفُ بعيرٍ أو شبيهٌ بألف ، فمن ملك العَرْج فقأ عين بعيرٍ عن ألف بعير .

حُرْثان بن جَزْء بن كعب بن الحارث الجُعْفِيّ ملك ألف بعير وفَقَأ عين فحلها ليدفع بذلك عنها العَيْنَ والسُّوَافَ[٣] والغارة ، وقال الشاعر :

فقأتُ لها عينَ الفحيلِ تَعَيُّفًا وفيهنَّ رَعْلاءُ المسامع والحَامِي[٤]

• • •

وإذا كان فحل الإبل كريماً فهو فَحِيل ، وإذا كان الفحلُ كريماً

---

(١) أى : هات إزارى يا صخرة .

(٢) ورد هذا الخبر بمعناه فى صحيح البخارى ومسلم ، وانظر تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب فى القرطبى ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ .

(٣) السواف : الموتان يقع فى الإبل .

(٤) البيت فى البيان ٣/٩٦ ، والحيوان ١/١٧ ، وفيه . الرعلاء : التى تشق اذنها وتترك مدلاة لكرمها انتهى ، والحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود ، أو عشرة أبطن ثم هو حام حمى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

فهو فَحَّال[١] ، وإن أرادوا فرق ما بين الذكر والأُنثى فهو فَحْلٌ فقط ، قال الرّاعى :

كانتْ نجائبُ مُنْـذِرٍ ومُحَرِّقٍ أُمَّاتِهِنَّ وطَرْقُهُنَّ فَحِيلَا[٢]

* * *

وقال الشاعرُ فى نافع بن خليفة الغنوى :

[٣]تَعَرَّضَ دُونى نافعٌ وابن أُمِّـهِ غَطِيطٌ خَفِىُّ الرِّزِّ غيرُ فحيل[٤]

فلستَ بفرع ثابتٍ فى رَبَـاوَةٍ ولَسْتَ بأَصلٍ ثابتٍ بمَسيلِ[٥]

وقال أيضاً جرير :

قل للأُخَيْطِلِ لا عَجُوزُك أَنْجَبَتْ فى الوالداتِ ولا أَبُوكَ فَحِيلُ[٦]

* * *

وممن ملك من العرجان ، شيبان بن علقمة بن زُرارة ، وقد مُدح بكَثْرَةِ المَالِ وهُجِىَ به فى فَقْءِ عينِ بعيرٍ عن ألف بعير بقول الأَول :

---

(١) هكذا فى الأصل ، والصحيح كما فى البيان ٣/٩٦ : وإذا كان فحل النخل كريماً فهو فحال .

(٢) البيت فى الإبل للأصمعى ٩٧ ، واللسان ١٢/٨٦ والبيان ٣/٩٦ ، وهو يصف هذه النوق بأنها من نسل هجائن ملوك الحيرة المشهورين ، وطرقهن أى طراقهن فهو وصف بالمصدر أى ذو طرق ، والطارق : الضارب كذا فى اللسان ، وفى الإبل : الإطراق : أن يمار الفحل فيضرب ثم يرد ، ويقال لضراب الفحل : طرقة .

(٣) يضطرب من هنا ترتيب صفحات المخطوطة كما سبق القول ، فتكملة صفحة ١٤٠ التى انتهت هنا فى صفحة ١٥٩ من الأصل وهى التى تأتى فيما يلى .

(٤) الغطيط : هدير الفحل ، والرز بكسر الراء : الصوت تسمعه من بعيد أو هو الهدير أيضاً .

(٥) الرباوة بفتح الراء : المكان المرتفع ، والمسيل : المكان المنخفض الذى يسهل به الماء .

(٦) ديوانه ٤٧٧ .

وَهَبْتُـــهُ وأنتَ ذُو امْتِنَـانِ تَفْقَأُ فيها أَعْيُنَ البُعْرَانِ[1]

وقال الآخر :

فكان شُكْرُ القـــومِ عنـد المِنَنِ كَيَّ الصحيحاتِ وفَقْءَ الأَعْيُنِ[2]

والكيُّ مثل قول النَّابغة :

وكلَّفْتَنِي ذَنْبَ امرىءٍ وتركْتَنِي كَذِي العُرِّ يُكوى غَيْرُهُ وهوَ رَاتِعُ[3]

وقال الفرزدقُ :

غَلَبْتُكَ بالمُفَقَّـــى والمُعَمَّى وبيتُ المُحْتَبَى والخافقـــات[4]

لأنَّه إذا ملك ألفاً فقأ عينه ، فإن ملك زيادةً على الألف فقأ عينيه ، فذلك هو المفقأُ والمُعَمَّى ، وقد قال بعضُ العلماءِ فى تفسير هذا البيت قولًا دلَّ على أنه حين لم يعرف أخلاق الجاهلية احتال ببعض ما يحضرُ مثلَه[5] ، وهذا قولُ يونس بن حبيب ، وقال

---

(١) البيت فى البيان ٣/٩٦ برواية : وهبتها بدل وهبته .

(٢) البيان ٣/٩٦ ، وفى الأصل : الظن بدل المنن ولا معنى لها وقد أثبتنا رواية البيان .

(٣) ديوانه ٤٨ ، والرواية فيه : حملت على ذنبه وتركته .

(٤) فى الأصل : المجتبى ، تحريف ، والبيت فى ديوانه ١٣١ ، والحيوان واللسان .

(٥) يشير بذلك إلى ما ذكر بعض العلماء من أن الفرزدق يقصد بكلمة المفقىّ إلى قصيدته التى يقول فيها مهاجياً جرير :

ولست وإن فقأت عينك واجداً أباً لك إن عـد المساعى كدارم

وبكلمة المعمى إلى قوله :

وإنك إذ تسعى لتدرك دارماً لأنت المعمى يا جـرير المكلف

وبيت المحتبى إشارة إلى قوله :

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

والخافقات يريد بها قوله :

وأين تقضى المالكين أمورها بحق ، وأين الخافقات اللوامع

الكميت بن زيد[١] :

وفى اللزّبَاتِ إذا ما السُّنُو نُ ألْقَى من بَرْكِهَا كَلْكَلُ[٢]

بِعَامٍ يقولُ لـــه المُؤْلِفُـو نَ هذا المُعِيمُ لنا المُرْحلُ[٣]

= والخافقات : الرايات ، انظر هذا القول فى النقائض ٧٦٨ واللسان عمى ، ولا يوافق الجاحظ على هذا التفسير بل يصر على المعنى الأول ، على حين أن الأستاذ هارون فى تحقيقه للحيوان مال إلى تأكيد الرأى الثانى ، وذكر فى تعليقه على بيت الفرزدق : غلبتك بالمفقأ .. إلخ أن البيت دخيل على الكتاب ، ويبعد على الجاحظ أن يفكر فى الاستشهاد به فى هذا الموضع إذ لا علاقة له به ، والحقيقة أن البيت ليس دخيلا على الكتاب ، وأن الجاحظ استشهد به فى مكانه الصحيح كما ترى .

(١) البيتان فى الحيوان ٢٥٨/٧ ، والثانى منهما فى اللسان ٣٢٩/١٥ ، وسيرة ابن هشام ٥٦/١ .

(٢) اللزبات : الشدائد من السنين ، والبرك : الاستناخة ، والكلكل : الصدر ، والمعنى : إذا الشدائد جثمت على الناس كما يبرك البعير بكلكله على الأرض .

(٣) بعام : أى فى عام ، والمؤلفون : أصحاب الآلاف من الإبل ، والمعيم : من العيمة وهى شدة الشوق إلى اللبن ، والمرحل : الذى يرحل الناس عن بلادهم لطلب الخصب ، يريد أن ذلك العام يجعل صاحب الألف من الإبل يعام إلى اللبن ويسعى إلى مكان غير محل إقامته طلباً للمرعى ، ومحل الشاهد قوله : المؤلفون بمعنى أن يكون للإنسان ألف من الإبل أو غيرها ، ويسوق الجاحظ هذا لتأكيد أن هذه الصفة كانت معروفة مستعملة عند العرب ، وعلى هذا فتفسير قول الفرزدق السابق : غلبتك بالمفقأ والمعنى بغير ما ذكر آنفاً هو تمحل مرفوض .

هذا وقد قال الأستاذ هارون عند تفسيره لكلمة المؤلفون : لعله يعنى بهم أصحاب الإيلاف وهم : هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل ، ولكن ذلك غير صحيح بطبيعة الحال .